في سرائرهم مخاطبات للكتاب والسنة ولا يكون ذلك كلاما يسمعونه بل
تحديث النفس يجدونه موافقا للكتاب والسنة ويكون ذلك مناجاة
لسرائرهم ومناجاة سرائرهم اياهم فيثبتون لانفسهم مقام العبودية
ولولا ايمانهم بالربوبية يتصفون بما يجدونه الى انفسهم عالمون بان ذلك
ليس بكلام الله تعالى وانما هو علم حادث احدثه الله تعالى في بواطنهم
تطريق الاصغاء في ذلك الغرار الى الله تعالى من كل ما يحدث به نفوسهم
حتى اذا برئت ساحاتهم من الهوى والهوا في بواطنهم شيئا ينسبوه الى
الله تعالى بنسبة المحدث الى المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم ومن
اولئك قوم يعرجون من بحار التوحيد فلا يثبتون لانفسهم حركة ولا فعلا
ويزعمون انهم مجبورون على الاشياء وان لا فعل لهم مع فعل الله تعالى
ويسترسلون في المعاصي والشهوات ويركنون الى البطالة ويدومون
الغفلة والاعتزاز بالله تعالى وقد سئل سهل عن قول رجل انا كالباب
لا اتحرك الا اذا حركت فقال هذا لا يقوله الا احد رجلين اما صديق او
زنديق لان الصديق يقول هذا القول اشارة الى ان قوام الاشياء بالله مع
احكام الاصول ورعاية حقوق العبودية وحدودها والزنديق يقول
ذلك احالة للاشياء على الله تعالى واستنقاط اللوم بنفسه والخلاع عن
الدين ورسمه اما من كان معتقدا الحلال والحرام والحدود والاحكام معترفا
بالمعصية اذا صدرت منه معتقدا وجوب التوبة فهو سليم صحيح وان
كان يعب القصور فيما يركن اليه من البطالة ويستروح بهوى النفس الى

الاشفار

الاسفار والتردد في البلاد متوصلا بذلك الى شهواته غير متمسك بما يصح
بعجب ما هو فيه والله اعلم

رتبة النصيحة

الباب العاشر في رتبة النصيحة

ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لان
شئتم لاقسمن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده
ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة وهذه رتبة المشيخة
والدعاء الى الله تعالى ووجه ذلك ان ما يكون الشيخ يحبب عباد الله الى الله
فلانه يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صح
اقتداؤه واتباعه احبه الله تعالى قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه يحبب الله الى عباده انه يسلك بالمريد
طريق التزكية فاذا تزكت نفسه انجلت مرآة قلبه وانعكس فيها انوار
العظمة الالهية ولاح فيها جمال التوحيد وانجذبت احداق البصيرة الى مطالعة
جلال القدم ورؤية الكمال الازلي فاحب العبد ربه لا محالة وذلك ميراث
التزكية قال تعالى قد افلح من زكاها وفلاحها بالظفر بمعرفة الله تعالى وايضا
مرآة القلب اذا انجلت لاحت فيها الدنيا بقبحها والاخرة بحسنها فتنكشف
للبصيرة حقيقة الدارين فيحب العبد الباقي ويزهد في الفاني فتظهر فائدة
المشيخة بذلك وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كان يقال اذا اجتمع عشرون رجلا او اكثر فان لم
يكن فيهم من يهاب لله عز وجل فقد حضر الامر وعلى المشايخ ونار الله تعالى

Copyright © King Saud University